ما صحة نقل الجمال لفيروس الكورونا؟

يواصل حديثه قائلًا: "بأن البيانات الموثقة لدى المنظمات الصحية المعتمدة في هذا المجال، تبيّن بأن معظم الحالات المسجلة لم تتصل بالجمال، ولا حتى بالخفافيش، لا من قريب ولا من بعيد".

وبيّن آل محروس: بأن أول الدراسات التي بدأت العدو في هذا المضمار هي تلك الدراسة الهولندية، والتي تم نشر نتائجها في دورية الـ "لانست" للأمراض المعدية، والتي فيها غطى الفريق البحثي دول، شملت: عمّان وتشيلي واسبانيا وهولندا، حيث شملت مجموعة مختلفة من المواشي تستخدم في المنطقة من أجل الحصول على لحومها وحليبها، بل ويستخدم بعضها أيضًا في النقل والسباقات، ومن أمثلتها الماعز والأغنام والأبقار والإبل، حيث جُمع في الدراسة 349 عينة دم. ولقد كشفت نتائج هذه الدراسة، كما يقول آل محروس، عن وجود أجسام مضادة لفيروس كورونا الشرق أوسطي يفرزها الجهاز المناعي في 50 عينة أُخذت، وعلى وجه الخصوص، من الجمل ذو السنام الواحد، بينما لم تكشف بقية النتائج البحثية عن وجود أي من تلك الأجسام المضادة في بقية الحيوانات المشمولة في الدراسة؛ مما أُعتِبر دليلًا على احتمالية إصابة الجمل ذو السنام الواحد بالفيروس، واحتمالية أن يكون الجمل سببًا في نقل فيروس الكورونا الشرق أوسطي للأنسان.

ثم تحدث آل محروس عن الدراسة الأخيرة، والتي تم نشرها في "ميديكل ام بايو"، والتي تفيد، كما يقول آل محروس، بأن74% من فصيلة الجمل ذو السنام الواحد الذي يعيش في السعودية حاملة لفيروس كورونا الشرق أوسطي؛ حيث اعتمدت هذه الدراسة في بياناتها على تقنيات تكشف عن وجود المواد الجينية، المشابهة في تسلسلها لفيروس الكورونا الشرق أوسطي، في الجمل ذو السنام الواحد. ويواصل حديثه، بقوله: أن بعض الباحثين الغربين يعتقدوا، وبالاعتماد على النتائج البحثية في نفس الدراسة، بأن فيروس الكورونا الشرق أوسطي موجود منذ أكثر من 20 عام في الجمل ذو السنام الواحد؛ وعليه، وفي نفس الإطار، فقد أكد الدكتور "وليان شافنر"، البروفيسور في الطب الوقائي من جامعة "فيندربيلت"، فقد اقترح العمل على انتاج لقاح للجمل ذو السنام الواحد. ويعزز آل محروس حديثه، بالقول: بأن باحثون آخرون قد أضافوا بأن الفيروس يتركز في صغار الإبل، وبالخصوص في منطقة الأنف، ودون أن يظهر عليها المرض أو اي أعراض؛ ولقد ذهب إلى هذا التحليل محقق الأوبئة ومدير مركز الالتهابات والمناعة في جامعة "كولومبيا" الأمريكية، الدكتور "إيان ليبكن".

وأوضح آل محروس بأن هؤلاء الباحثون قد اعتمدوا في تحليلهم لتاريخ هذه السلالة على دراسات متعددة، ومن ضمنها تلك التي اجريت في الأمارات العربية المتحدة، والتي أفادت بأن بعض من عينات دم الجمال ذات السنام الواحد المخزنة في مختبراتها كانت إيجابية للمضادات المناعية الموجهة ضد فيروس كورونا الشرق أوسطي؛ مستشهدين بذلك كدليل على أن هذه السلالة الفيروسية كانت تسرح وتمرح بين تلك الفصيلة من الجمال منذ زمن بعيد.

وعند سؤاله عن الخفافيش، علق آل محروس، قائلًا: بأن فريق بحثي من جامعة "كولومبيا"، وبالاشتراك مع مختبرات "إيكو لاب" الصحية الأميركية وبالتعاون مع وزارة الصحة، قد استهدفوا في بدايات العام الماضي الخفاش، كحيوان مشتبه به كناقل لهذه السلالة من الكورونا؛ فلقد بينوا في دارستهم بأنهم قد عزلوا هذه السلالة من إحدى عينات الخفافيش التي تعيش في السعودية، معتمدين في ذلك على فحوص كشفية لجينات تلك السلالة الفيروسية، حيث غطوا في الدراسة 96 خفاشًا حيًا ينتمون إلى سبع فصائل مختلفة؛ ليس هذا وحسب، بل وجمعوا في نفس الدراسة 732 عينة من مخلفات خفافيش من مناطق مختلفة في السعودية بها حالات مؤكدة؛ وفي نهاية المطاف، فقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن عينة واحدة فقط من خفاش حي لفصيلة آكلة للحشرات كانت تحمل أحد فيروسات الكورونا، وبينت الدراسة بأن جينات الفيروس كانت مطابقة في تركيبتها الجينية، وبنسبة 100%، لفيروس كورونا الشرق أوسطي؛ وكما أظهرت الدراسة أيضا وجود فيروسات متعددة أخرى من فصيلة كورونا في 28% من العينات التي تم فحصها، إلا أنها كانت مختلفة في تركيبتها الجينية عن فيروس كورونا الشرق أوسطي.

ويبيّن آل محروس، بأن الدراسة التي استهدفت الخفافيش، الموجودة في مناطق بها حالات مؤكدة (على الرغم من كل الضجيج الذي حصل حول الخفافيش)، لم تستطيع أن تثبت، وبشكل قطعي، أن الخفافيش هي مصدر ناقل الفيروس.

ومن ثم يعلق، بقوله: بأن احتمالات أن يكون فيروس كورونا الشرق أوسطي قد انحدر من أحد الحيوانات الموجودة في المنطقة، ومن ثم انتقل وتكيف في الإنسان تحت ظروف غامضة، تضل احتمالات قائمة، ما لم يتم اثبات عكس ذلك.

ويواصل حديثه، قائلًا: بأنه لا توجد دراسة بحثية، حتى الآن، تبين المصدر الحقيقي الناقل لهذه السلالة الفيروسية، فوجود السلالة في حيوانات معينة لا يُثبت بأنها الناقل الوحيد لها.

وينهي آل محروس حديثه بالقول: بأن حصر الجمل ذو السنام الواحد كأحد المصادر الناقلة للفيروس في

المنطقة، يثير سؤالًا بحثيًا منطقيًا، وهو: هل هناك مصادر أخرى قد تكون ناقلة للفيروس غير الجمل ذو السنام الواحد؟، أم أن الإجابة هي لا؟...وفي واقع الأمر، فإنه لم يتم تقديم إجابات منطقية على تلك الأسئلة، حتى الآن؛ بل أن هذه الاستفهامات الجدلية في المجال البحثي، قد تم إثارتها من قبل الدكتورة "ماريون كوبمانس"، المتخصصة في علوم الفيروسات في جامعة "إيراسموس"، حينما أوضحت بأن ثلثي المصابين بهذه السلالة الفيروسية في شبه الجزيرة العربية لم يكن لهم اتصال مباشر بالجمل ذو السنم الواحد، ومؤكدة على أنها منطقة تحتاج لكثير من البحث والتحليل.

وفي سؤال له، عن منشئ المحتمل الفيروس بالمعطيات الحالية وإن لم تكن مؤكدة؟

يقول آل محروس: بأن فيروس الكورونا الشرق أوسطي قد يكون نتج من طفرة جينية، مما جعلها قادرة على أن تظهر بشراسة عالية، والتي تمتد إلى الحد الذي اصبحت فيه قادرة على أن تسبب التهاب رئوي حاد، بل امتدت أيضًا في اعراضها لحد أنها أصبحت قادرة على أن تُصيب الكلى (وهي الخاصية التي تمتاز بها هذه السلالة عن غيرها من سلالات الكورونا).

وعند سؤاله عن كلمة أخيرة، طمئن آل محروس القراء، بالقول: بأن الشيء المطمئن هو أن هذه السلالة الفيروسية وبهيئتها الحالية، غير قادرة على الانتقال من الإنسان للإنسان بسهولة، حيث أن البحوث العلمية الموثقة توضح صعوبة هذا الأمر، ولقد تم الإشارة لهذا الأمر في أكثر من دراسة بحثية، أفادت جميعها بأن الفيروس، في عملية انتقاله، يحتاج لمخالطة قريبة جدًا (يتم تعريفها: على أنها مكان مغلق وصغير وعديم التهوية، يتم المكوث فيه لساعات طويلة مع الشخص المصاب).